ملخّص ما بين واقعين واقع الدنيا وواقع الدين ح59 - المذهب الطوسي ج40 / عبد الحليم الغزّي
كينونة دين العترة الطاهرة ق8 - علم الرجال الناصبي في ميزان القرآن ج2
الجمعة: 28/ جمادى الأول/ 1444 هـ - 23/ 12/ 2022 م

لا زالَ حديثي تحتَ عُنوان: "كَينُونَةُ دِين العترة الطاهرة"، ووفقاً لحكمةٍ مَنطقيّةٍ وعقليّةٍ من أنَّ الأمورَ تَستبينُ من بيانِ أضدادِها... وصلتُ مَعكُم إلى علم الرجال النَّاصبي، حيثُ اتَّخذَهُ الـمَذْهَبُ الطوسيّ الضال سِلاحاً في تدميرِ دين العترة الطاهرة.

عُلماء الرجالِ يعتمدونَ الموازينَ الحدسيّة، ولأنَّهم شياطين هكذا يضحكونَ على الشيعةِ ويضحكونَ على طُلَّابهم بأنَّهُ حَدَسٌ قريبٌ من الحس ... أهمّ كتابٍ من الكُتُب الرجاليةِ عندنا في الجو الشيعي: "النَّجاشي"، النَّجاشي توفي سنة (450) للهجرة، فكيفَ تَواصَلَ حسياً مع رواة الحديث الَّذينَ عاشوا في القرن الأوَّل، في القرن الثاني، في القرن الثالث؟ مع أنّي لا أعتقدُ أنَّ النَّجاشيّ من عُلماء الرجال، فَهُو لا يذكرُ سَنداً لمنقولاته في كتابه، أساساً ما هو الطريقُ فيما بينَ مراجع النَّجف في زماننا وبينَ النَّجاشي؟ لا يوجدُ طريقٌ صحيح، نحنُ لا نمتلكُ النُسخةَ الأصليّة من الكتاب، النُسَخُ الموجودةُ مختلفةٌ، ففي نُسخةٍ يُوثَّقُ الراوي، وفي نسخةٍ أُخرى لا يُوثَّقه، فعلى أيَّةِ نُسخةٍ سنعتمد؟! هُراء في هراء وخَراء في خَراء، أيُّ علمٍ هذا؟! بهذه الوسيلة الشَّيطانيّة دَمَّروا دينَ العترة الطاهرة؛ فألغوا الأحاديثَ ا لتفسيريَّة، وألغوا الأدعيةَ والزيارات الَّتي جعلها أئمَّتنا مَنابعَ الفِكر العقائديّ لنا، ألا لعنةُ اللّهِ على مَذْهَب الطوسيين وعلى حوزتهم الَّتي هي مخرأةٌ من مخارئ إبليس.

أئمَّتنا صلواتُ اللّه عليهم لم يُحدِّثونا عن علم الرجال ولم يُوجِّهونا باتجاهه لأنَّهُ جَهْلٌ وجَهَالة، وإنَّما وَجَّهونا أن نعرضَ الأحاديثَ إذا كُنَّا في شكٍّ منها على قُرآنهم المفسّرِ بتفسيرهم وعلى هذا بايعنا في بيعة الغدير...

الآيةُ السادسةُ بعدَ البسملةِ من **سورة الحُجُرات**: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ**﴾، هذه الآيةُ هي الأُمُّ في الموضوع الَّذي نَتحدَّثُ عنه، كُلُّ الآيات الَّتي مَرت كانت تتحدَّثُ في **مَقولة التقييم** من أنَّ البَشر لا يَستطيعونَ أن يَعتمدوا على تَقييمهم الحَدَسي، الظني، إذا أرادوا أن يُقَيِّموا أحداً فَعليهم أن يَعتمدوا الموازينَ الحسيّة الَّتي تُنتجُ لهم علْماً كي يكونَ التقييمُ تقييماً صحيحاً، وأعتقدُ أنَّ المضامينَ كانت واضحةً وهذا يُسقطُ علمَ الرجال، فلا قيمةَ للأسانيد حينئذ، لأنَّ الآيةَ تتحدَّثُ عن فاسقٍ بحسبِ تقييم اللّه سُبحانهُ وتعالى ، التأكُّدُ سيكونُ من متن الخبر وليسَ من السند، ولهذا فإنَّ أئمَّتنا قالوا لنا؛ "**اعرضوا المتنَ على القُرآن** "، ما قالوا لنا اعرضوا السندَ على القُرآن لأنَّهم لا يُبالونَ بالسند، قد يُشَكِّلُ قَرينةً يُمكننا أن ننتفعَ منها في جهةٍ تأريخيَّةِ الحديث، وهذا لا علاقةَ لهُ بصحَّة الحديث أو عدمِ صحَّته، ، **فليسَ لعلم الرجالِ من قيمة، بل سيكونُ مُحرَّماً إذا كانَ الاعتمادُ في التقييم وفقاً للموازين الحدسيّة، إذا كانَ التقييمُ وِفقاً للموازين الحسيّة لا قيمةَ لهُ أيضاً**، هذه القضيّةُ الَّتي يَقُولُونها للنَّاس ويُعَلِّمونَ أصحابَ العمائمِ في الحوزة؛ "من أنَّ الآيةَ هكذا تقول إذا جاءكُم الفَاسقُ بِخبرٍ فلا تقبلوه ويُفهَمُ من ذلك أن نقبلَ خَبرَ الثقة"، هذا الكلامُ لا يُوجدُ في الآية، هؤلاء لا يَفقهونَ القُرآن، هؤلاء يأخذونَ فَهْمَهُم للقُرآن من النَّواصب.... أتعلمونَ أنَّ الآية ذهبت إلى ما هُو أبعدُ من ذلك، لا كما تُدَرِّسُ الحوزةُ الطوسيّةُ في النَّجف وغير النَّجف؛ "من أنَّ خَبرَ الواحد ظَنّي"، الآيةُ تقول: من أنَّ خَبرَ الفاسقِ إذا ما تأكَّدتُم من صحَّة قَولِه فإنَّهُ يكونُ علْماً، هذه الآيةُ تحكمُ على منهج الحوزةِ من أوَّلِه إلى آخرِه بالفشلِ وبالجهلِ وبالسَّفاهة.

في الآيةِ هُنا: "الجهالةُ تُقابِلُ العلم"... قَسّموا الأخبارَ إلى أخبار الآحاد وقالوا هي ظَنيّةٌ، والأخبار المتواترة وهي يَقينيّةٌ، وهذا التقسيمُ لا وجودَ لهُ في القُرآنِ ولا وجودَ لهُ في حديثِ رسول اللّه وآلِ رسول اللّه ولا يحكمُ به العقل مُطلقاً، لأنَّ العُقلاء إذا ما سَمعوا خبراً حتَّى لو كانَ من كاذبٍ لكنَّ القرائنَ تُشيرَ إلى صدقه هُنا فإنَّهُ يُحقِّقُ العلْمَ عندَهُم ... والقُرآنُ ما خرجَ عن موازين العقلِ في كلامه أبداً، القُرآنُ تَحدَّثَ بأساليب العربِ في اللغةِ وكانَ الكلامُ فيهِ موزوناً بميزانِ العَقلِ والحكمة، ولذا فإنَّ خطابهُ مُوجَّهٌ لأولي الألباب، لأولي الأبصار، لأصحاب العقول، لذوي الحكمة...

منطقُ القُرآن الواضح في **سورة النجم** في الآيةِ الثامنةِ والعشرين بعدَ البسملة: ﴿**وَمَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً**﴾، الآيةُ الَّتي قبلها: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةَ الْأُنثَى** - أمر عقائديّ، أمر ديني - ﴾، في الشأن الدِّيني نحنُ مطالبونَ أن نُحَصِّلَ العِلْم ... هؤلاء الَّذينَ يُريدون أن يُطَبِّقوا الاحتمالات الرياضيةَ أو أن يُطبِّقوا ما يُدْرَسُ في علم المنطقِ من المتواترات المنطقيّة على ما يُقالُ لهُ المتواترات في علم الحديث ليسَ هُناكَ من مَجالٍ لتطبيقِ ذلكَ أبداً، وقد تحدَّثت عن هذا الموضوع في حلقاتٍ مُختصَّةٍ بهذه المطالب لا أريدُ أن أُعيدَ الكلام ...في ثقافتنا الشعبية العراقية؛ (طرطبيس ما يعرف الجمعة من الخميس).

مثالٌ على الفهم الطرطبيسي: الوثيقة رقم (13)، من الحلقة (133) من برنامج الكتابُ النَّاطق، إنَّها وثيقةٌ من مجموعة وثائقِ بَتريَّة ومُرجئيّة وضَلالة وجهالة وسَفاهة الوائلي النَّاطق الرّسمي باسمِ حوزة النَّجف: [**الشيخ الوائلي: ﴿بسمِ اللهِ الرَّحمن الرَّحيم، يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْماً﴾**، إلى آخر الآية، كأن الآية تـكـلي إذا واحد فاسق يجي ينقل لك خبر، لا تأخذ خبره لأن هذا فاسق، زين، معناه إذا واحد يجيك عادل مو فاسق أخذ خبره].

الآيةُ ليسَ فيها هذا المعنى، هذا المعنى لا يوجدُ لا في هذهِ الآيةِ ولا في أيِّ آيةٍ أخرى في الكتاب الكريم، ولا يُوجدُ في أيَّةِ روايةٍ من روايات العترةِ الطاهرة، هذا الكلامُ يُخالفُ العقل، الآيةُ تُطالبنا أن نبحثَ عن العِلم، أينما وجدنا العِلم نأخذهُ، إنْ كانَ في خبر الفاسق أو كانَ في خبرِ غيرِ الفاسق.

أقرأ عليكم هذه الرواية الواضحة والواضحة جِدّاً عبد اللّه بن أبي يعفور يسألُ إمامنا الصَّادقِ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه عن الخبرِ وعن الحديثِ تارةً يَنقلهُ شخصٌ موثوق وتارةً ينقلهُ شخصٌ لَيسَ مَوثُوقاً: الجزء الأوَّل من الكافي الشريف الحديثُ الثاني بِسَند الكُليني ابنُ أبي يَعفُور يسألُ الصَّادق صلواتُ اللّه عليه عَن اخْتِلَاف الحَديث يَرْويه مَنْ نَثقُ بِهِ وَمِنْهُم مَن لَا نَثقُ بِه، هو يقول: **(سَألْتُ أَبَا عَبْد اللّه عَن اخْتِلَاف الحَديث يَرْويه مَنْ نَثقُ به وَمِنْهُم مَن لَا نَثقُ بِه** - الإمامُ لم يلتفت إلى السند وإلى الرَّاوي - **قَالَ: إِذَا وَرَدَ عَلَيْكُم حَديثٌ فَوَجَدْتُم لَهُ شَاهِداً من كتَاب اللّه أو من قَوْلِ رَسُول اللّه فَخُذُوا بِهِ وَإِلَّا فَالَّذي جَاءَكُم بِهِ أَوْلَى بِه**)- أكانَ موثوقاً أم لم يَكُن موثوقاً، هذا منطقُ العترةِ يتعانَقُ مع منطق العقلِ ويتعانَقُ مع منطق الكتابِ الكريم...

الآيةُ السادسةُ بعدَ البسملة من سورة الحجرات، تسقطُ علمَ الرجال وتُسقطُ علمَ الحديث، وتُسقطُ علمَ أصول الفقه، وتُسقطُ علمَ الكلام، وتُسقطُ ما يُقالُ لهُ بِعلم التفسير، لأنَّهم في التفسيرِ أيضاً يَبنونَ قواعدهم على رواياتٍ مُتواترة كما يقولونَ هُم، والكلام كُلُّهُ كَذِبٌ إذا أردنا أن نتوغَّلَ في حقائق الأمور...

من مَهازل حوزة النَّجف حوزة الضلال والجهل والسَّفاهة والقَذَارة ، حينما يكونُ الحديثُ عن مَقامات العترة الطاهرة يُطالبُوننا بالأحاديث المتواترة باعتبارِ أنَّها مسألةٌ عقائديّةٌ، والمسائلُ العقائديَّةُ لابُدَّ أن تكونَ مُبتنيةً على الأحاديث المتواترة، من أينَ جِئتُم بهذا؟ مِنَ النَّواصبِ من أعداءِ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمّد، لماذا لا تُطَبقون هذا على مقاماتكم؟

هذه **الرِّسالةُ العَمليّةُ للسيستاني (منهاجُ الصّالحين): وَيَثبُتُ اجتهادهُ وأعلميّتهُ أيضاً** - اجتهادُ المرجع أعلميّةُ المرجع - **بالعلم وبالاطمئنان بالشرط المتقدِّم وبشهادة عَادلينِ من أهل الخبرة، بل لا يَبعدُ ثُبوتُها** - ثُبوت الاجتهاد وثُبوت الأعلميّة - **بشهادةِ مَن يَثِق به من أهل الخبرة وإنْ كانَ واحداً** - ، ولا يُشترط فيه أن يكونَ عادلاً وإنَّما يَثِقُ به ، هذه الفتوى يضعُونها لأجلِ تسهيل الأمرِ على المعمَّمين وعلى وكلائهم ، فَتَثبُتُ المقاماتُ للمرجعِ من الاجتهادِ والأعلميّةِ بشهادةِ شخصٍ واحدٍ لا تُشترطُ فيهِ العدالة، مَقامَاتُهم تَثبُتُ بهذهِ الطريقة، وهذا الكلام بالمناسبةِ ليس خاصَّاً بالسيستاني كُلُّهم يقولونَ هذا الكلام...

مقامات العترة الطاهرة والَّتي هي مَقاماتٌ أ صليةٌ ثابتةٌ لا نقاشَ فيها تُدمِّرونَ الأحاديثَ والروايات الَّتي تتحدَّثُ عنها، ولكن حينما يكونُ الكلامُ عن مرجعيّة الخَرَاء وعن أعلميّة الخَرَاء يُكتفى بشاهدٍ واحدٍ لا تُشترَطُ فيه العدالة؟! مَضحكةٌ أنتُم أيُّها الشيعة، هذهِ كَيْنُونَةُ الـمَذْهَب الطوسي إنَّهُ مَذْهَبُ الضلال...

رسالةٌ وصلتني من النَّجف في الأيَّام الماضية القريبة: هذا السؤالُ من صياغتي، فإنَّ الرِّسالةَ طويلةٌ لا مجالَ لقراءتها وهي تشتملُ على أمورٍ شخصيّةٍ أيضاً، السؤالُ هكذا ينقلُ لنا مضمونَ تلكَ الرِّسالة: **هل هُناكَ من أملٍ في تَغيّرِ الواقع الشيعي؟**

هذه الرِّسالةُ بَعثَها مَن بَعثَها بعدَ أن تَابعَ حلقاتِ هذا البرنامج وأنا أكشفُ عن هذه الكذْبة الكبيرة، كَذَبوا علينا قالوا لنا هذا مَذْهَبُ أهل البيت وأهلُ البيت لَيسَ عندَهُم من مَذْهَب، هو الـمَذْهَبُ العبّاسيّ الخامس، ألا تُلاحظونَ أنَّهم يقتلونَ أنفُسهم على التقارُبِ بينَ الـمَذاهب لأنَّهم خرجوا من حُفرةٍ واحدة، من مكانٍ واحد، أصلُهم واحد، رسولُ اللّه هو الَّذي أخبرنا فقالَ: "إنَّ الأُمَّةَ ستفترقُ إلى ثلاثةٍ وسبعين مِنَ الفِرق، فِرقة واحدة ناجية"، يعني أنَّ فِرقةً واحدةً يكونُ معها الدِّين، البقيّة مَذاهب، القضيّة واضحة، إنَّها فِرقةُ آلِ مُحَمَّد ، فِرقةُ عليٍّ وآلِ عليٍّ ...

الجواب: إذا لاحظنا ما يلي فَليسَ هُناكَ من أملٍ:
أوّلاً- هُناكَ وضعٌ بَتريٌّ مُرجئيٌّ طُوسيٌّ فَاسدٌ بدرجة مئة بالمئة في الرؤوس والذّيول، هذا شيءٌ موجود.
ثانياً- هُناكَ بَتريّونَ مُرجئيّونَ طُوسيّونَ فاسدون - أتحدَّثُ عن مراجع النَّجفِ وكربلاء - يُركِّزونَ ويُرسِّخونَ الضلالَ والفساد ويقومونَ بحمايتهِ بِكُلِّ ما أوتوا من قُوّة ويُساعدهم في ذَلكَ صغارُ المعمَّمين.
ثالثاً- هُناكَ قالبٌ مُتصلِّبٌ في الوسطِ الشيعي عُموماً، من الطقوس المزيفةِ والتقاليد السَّخيفةِ عبرَ تراكمات الأزمنةِ والأمكنةِ في أُمَّةٍ مُتخلِّفةٍ تعشَقُ هذا القالب، في تقديسها للعمائمِ وأصحاب العمائم، ولخَرَاء المراجعِ وضلالهم.
رابعاً- هُناكَ جُمهورٌ واسعٌ من كائناتِ البهائم البشريَّة، إمَّا أنَّها أساساً لا تَملكُ عَقلاً أو دُمِّرَ عقلُها عبرَ صناعةِ الغباء المركَّز من قِبَل المؤسَّسةِ الدِّينيّةِ الشيعيّةِ الرسميّة.

بعدَ كُلِّ هذا فهل يبقى من أمل؟

الجوابُ: كَلَّا وتريليون كلا، وبِحسبِ أحاديث آلِ مُحَمَّد صلواتُ اللّه عليهم يزدادُ تَيهُ الشيعة يوماً بعدَ يومٍ حتَّى ظُهورِ إمامنا القائمِ صلواتُ اللّه عليه، وستُحاربُ حينَها الشيعةُ إمامَ زمانها خُصوصاً في العراق بقيادة مراجع النَّجفِ وكربلاء بحسبِ مَنهَجِهم البَتريّ الطُوسيّ اللَّعين. هذهِ الحقيقةُ الصَّارخةُ والواضحةُ والجليّةُ الموجودةُ على أرضِ الواقع، هذا على الأقلِّ مَا أعتقدهُ أنا.

قد يقولُ قائلٌ: من أنَّكَ مُتحمِّسٌ في الحديثِ تُواصلُ العَملَ ليلَ نَهار في عَملِكَ الإعلامي إذا كانَ الأمرُ هكذا من دُونِ أملٍ فلماذا كُلُّ هذا الحماس؟! هذا الحماسُ لا علاقةَ لهُ بالنَّاس، بالنِّسبةِ لي أنا يائسٌ من النَّاس، أنا يائسٌ من الشيعةِ بشكلٍ مُطلَق، هذا الحماسُ حماسُ الخدمةِ المهدويَّة، إنَّني في مقامِ خدمةِ إمامٍ زماني فهذا الحماسُ حماسٌ في هذا المقام، لا علاقةَ لهُ بهذهِ الكائناتِ البهائميّةِ من النوعِ البشري.

روايةٌ مهمَّة ومهمَّةٌ جدَّاً وقد حدَّثتكم عنها في برامجي السَّالفة: قرأ عليكُم من (**مختصر البصائر**) الكتابُ هذا في أصلهِ لأحدِ أصحابِ أئمَّتنا، إنَّهُ سعدٌ الأشعريُّ القمي رضوان اللّه تعالى عليه، **الحسنُ بن سُليمان الحلي** من عُلماء الشيعةِ في القرن الثامن الهجري لَخَّصَ هذا الكتاب وأضافَ إليهِ أحاديثَ أخرى واختصرهُ فَعُرِفَ الكتاب "بمختصر البصائر"، لأنَّ كتابَ سعدٍ الأشعري عنوانهُ الأصل (بصائرُ الدرجات)، هو غيرُ بصا ئر الدرجات لمحمّد بنِ الحسن الصفّار من أصحابِ إمامنا الحسن العسكريّ صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه، الحديثُ يبدأُ في الصفحة السابعة والعشرين بعدَ الثلاثمئة، هُوَ الحديثُ الثالثُ والأربعون: "بِسنده عَن يُونُس بنِ ظَبْيَان، عَن إِمَامنَا الصَّادِقِ صَلواتُ اللّه وسَلامهُ عَلَيه"، الحديثُ طويلٌ أذهبُ إلى موطنِ الحاجةِ الَّذي يرتبطُ بموضوعنا، إمامُنا الصَّادقُ يتحدَّثُ عن أولياء أهل البيت الَّذينَ بَلغوا المنازل العالية، لا يوجدُ أحدٌ بهذهِ المنزلة في زماننا: **فَإِذَا بَلَغَ هَذه الـمَنْزِلَة** - ماذا سيظهرُ من آثارٍ في حياته في واقعِ شخصيّته - **جَعَلَ شَهْوَتَهُ وَمَحَبَّتَهُ فِي خَالقه** - تتلاشى عندَهُ الشَّهوةُ والعَاطفة تتحوَّلُ إلى أنموذجٍ مثالي آخر - **فَإِذَا فَعَلَ ذَلكَ نَزَلَ الْمَنْزِلَة الكُبْرى فَعَاينَ رَبَّهُ فِي قَلْبِه** - لأنَّ القلبَ صارَ خلياً من الشَّهوةِ الدَّنيئة، ومن المحبّةِ الرّخيصة - **وَوَرِثَ الحِكْمَةَ بِغَيرِ مَا وَرِثَهُ الحُكَمَاء** - هذا وَرَثَ الحِكْمَة بالإخلاص (مَنْ أَخْلَصَ للّه أَرْبَعِينَ صَبَاحاً تَفَجَّرت يَنَابِيعُ الحِكْمَةِ مِنْ قَلْبِه عَلَى لِسَانه) ، هذهِ حِكمَةُ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد، هذهِ كؤوس الحِكْمَة الَّتي حدَّثنا عنها أمير المؤمنين من أنَّ أولياء صاحب الأمر يُسْقَونَ بِها صَباحاً ومَساء...

وَوَرِثَ العِلْمَ بِغَيرِ مَا وَرِثَهُ العُلَمَاء، وَوَرِثَ الصِّدْقَ بِغَيرِ مَا وَرِثَهُ الصِّدِّيقُون، إِنَّ الحُكَمَاء وَرِثُوا الحِكْمَةَ بِالصَّمْت، وَإِنَّ العُلَمَاء وَرِثُوا العِلْمَ بِالطَّلَب، وَإِنَّ الصِّدِّيقِينَ وَرِثُوا الصِّدْقَ بِالخُشُوعِ وَطُولِ العِبَادَة، فَمَن أَخَذَ بِهذه الصِّفة - بِهذه الأسباب الَّتي تعارَفَ عليها النَّاس - **إِمَّا أَنْ يُسْفَل أو يُرْفَع** - الإمام هو الَّذي يُسفلهُ وهو الَّذي يرفَعُهُ - **وَأَكثَرُهُم يُسْفَل وَلَا يُرْفَع إِذْ لَم يَرْعَ حَقَّ اللّه وَلَم يَعْمَل بِمَا أَمَر بِه أو بِما أَمرَ بِه، فَهَذه مَنْزِلَةُ مَن لَم يَعْرِفهُ حَقَّ مَعْرِفَته، وَلَم يُحَبَّهُ حَقَّ مَحَبَّته، فَلا تَغُرَّنَّكَ صَلاتُهُم وَصِيامُهُم وَرِوَايَاتُهُم وَكَلامُهُم وَعُلُومُهُم فَإِنَّهُم حُمُرٌ مُستَنفِرَة** - هؤلاء هُم عُلماء المَذاهب، عُلماء الفِرق - .

هذا يعودُ بِنا إلى سورة المدثر وإلى الآيةِ التاسعة والأربعين بعدَ البسملة وما بعدها: ﴿**فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ۝ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ۝ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ**﴾، بحسبِ أحاديث العترة الطاهرة فإنَّ التَّذكرة عنوانٌ "لِولايةِ أمير المؤمنين" في الكتابِ كلِّه...

أقرأ عليكم من الجزء الثاني من (**تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة**)، للمُحدِّث **شرف الدِّين الإسترابادي النَّجفي** الروايةُ طويلةٌ عَن **إِمَامنا الصَّادقِ** صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه بخصوص **سورة المدثر**، إلى أن يقول: ("**فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ**"، **قَالَ الصَّادقُ صلواتُ اللّه عليه: يَعْني بِالتَّذْكِرة وَلايَة أمير الْمُؤْمنين** - "فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ"؛ فَمَا لَهُم عن وَلايةِ عليٍ مُعرِضين - "**كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ، فَرَّتْ من قَسْوَرَة**"، الإمامُ الصَّادقُ يقول: **يَعْني كَأَنَّهُم حُمُرٌ وَحْش** - الحُمُر جمعٌ لحمار، الحديثُ عن الحمير الوحشية - **فَرَّت منَ الأَسَد حينَ رَأَتهُ ، وَكَذا أَعْدَاءُ آلِ مُحَمَّد إذا سَمعوا بِفَضْلِ آلِ مُحَمَّد صَلواتُ اللّه عَلَيهِم نَفَروا عَن الحَقّ** - المطبوعُ هنا: (وَكَذا أَعْدَاءُ آلِ مُحَمَّد إِذَا سَمِعَت - إذا سمعت الأعداء - بِفَضْلِ آلِ مُحَمَّد نَفَرت عَن الحَقّ). الحُمُر المستنفرة عُنوانٌ مُماثلٌ لأعداء العترة، فأعداءُ العترة تنفرُ وتفرّ من دين العترة، وهذا هو الَّذي يفعلهُ الطوسيّون يتراكضونَ كي يتقاربوا معَ المَذاهب الأخرى، وفي الوقت نفسه يَتباعدونَ عن منهج العترة... الطوسيّون يأتُونَنا بعلم الرجال، وعلمِ الحديث، وبقذارات علم الأصول، وبالإجماع، وبسائر التفاهات الأخرى يَتقرّبونَ من منهج النَّواصبِ ويتباعدونَ عن منهج العترة، هؤلاء هُمُ الحُمُرُ المستنفرة...وَلايةُ أمير المؤمنين يعني بيعة الغدير، التمسّكَ بمواثيقها، يعني أن نأخُذَ التفسير من عليٍ وآلِ عليٍ فقط، وأن نأخُذَ الفَهمَ من عليٍ وآلِ عليٍ فقط..

أعودُ إلى رواية **يونس بن ظبيان** الَّتي يُحدِّثنا بها عن **إمامُنا الصّادقِ** صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه: (**فَلا تَغُرَّنَّكَ صَلاتُهُم وَصِيَامُهُم وَرِوَايَاتُهُم وَكَلامُهُم وَعُلُومُهُم فَإِنَّهُم حُمُرٌ مُسْتَنفِرَة، ثُمَّ قَال: يَا يُونُس إِذَا أَرَدْتَ العِلْمَ الصَّحِيحَ فَعِنْدَنَا أَهْل البَيْت فَإِنَّا وَرِثْنَاهُ وَأُوْتِينَا شَرْعَ الحِكْمَةَ وَفَصْلَ الخِطَاب** - هذه هي مَعرِفَتُنا، وهذه هي حكمَتُنا، كُلُّ الكلامِ يتجسَّدُ في هذه الجُملة الوجيزة القصيرة: (**يَا يُونُس، إِذَا أَرَدْتَ العِلْمَ الصَّحِيحَ فَعِنْدَنَا أَهْل البَيْت**)، هذه غايَتُنا، (**طَلَبُ الْمَعَارِفِ مِن غَيْرِ طَرِيقِنَا أَهْل البَيْت مُسَاوِقٌ لِإِنْكَارِنَا**)، هذه رسالةُ إمام زماننا الحُجَّة بن الحسن إلينا..

أقرأ عليكم من (**الكافي الشريف**) من الجزء الأوَّل، الباب الَّذي عنوانهُ: "بابُ الردِّ إلى الكتابِ والسُنَّة وأنَّهُ ليسَ شيءٌ من الحلالِ والحرامِ وجميعِ ما يحتاجُ النَّاسَ إليه إلَّا وقد جاء فيه كتابٌ أو سُنَّة": **عَن إِمَامنَا الصَّادقِ** صلواتُ اللّه وسلامهُ عَليه: (**مَا مِنْ شَيْءٍ إِلَّا وَفِيه كِتَابٌ أو سُنَّة**) هذا الكلامُ لا يعني فقط هذا المضمون من أنَّ كُلَّ ما نَحتاجهُ فإنَّنا نَجدهُ في الكتابِ وفي سُنَّةِ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد، هذا شيءٌ واضحٌ لكنَّ الحديثَ هذا وهوَ يَنقلُ لنا حقيقةً علميّةً واقعيّةً في أجواء ديننا، في أجواء عقيدتنا، هذهِ الحقيقةُ تُخبرنا:

- بِبُطلان الإجماع.

- وبُطلان القياس.
- وبُطلانِ جَعْلِ العَقلِ مَصدراً من مصادر التشريع.
- وتُخبِرُنا أيضاً بِبُطلانِ علم الرجال.

حينما نَجدُ الأحاديثَ حتَّى وإنْ كَثُرت تتناولُ شؤونَ حياتنا المختلفة فهذا يعني أنَّ الأحاديثَ هذه هي أحاديثُهم، لأنَّهم أخبرونا؛ "من أنَّ الكتابَ ومن أنَّ الحديثَ يشتملُ على كُلِّ شيء"، الَّذينَ عاشوا معَ حديثِ أهل البيت كتجربتي الَّتي أُحدِّثكم عنها يستشعرونَ هذه الحقيقة، قطعاً عبرَ التأريخ الشيعي هُناكَ مَن عاشَ هذه التجربة معَ حديثِ أهل البيت، ، هذا موضوعٌ مُفصَّلٌ لكنَّني أردتُ الإشارةَ إليه بالإجمال كي تعرفوا أنَّ الـمَذْهَب الطوسي اللَّعين كم أبعَدَنا عن دِين العترة الطاهرة، وما مِن شيءٍ إلَّا وقد جاءنا في قُرآنهم وحديثهم إمَّا بنحوٍ ظاهر أو بنحوٍ مُضْمَر، هُم أخبرونا عن ذلك.

طريقُنا إلى الظاهرِ؛ مَعاريضُ كلامِهم، **وطريقُنا إلى الـمُضْمَرِ**؛ توفيقُهم وتسديدهم وتفهيمهم.

حديثٌ آخر؛ إنَّهُ الحديثُ العاشر، في الصفحة الثالثة والثمانين: (**بِسنده** - بسند الكليني - **عَن سَمَاعة، عَن إِمَامنا الكَاظِمِ صَلواتُ اللّهِ وسَلامهُ عَلَيه** - سَمَاعةُ يقول: **قُلْتُ لَهُ: أَكُلُّ شَيْءٍ فِي كِتَابِ اللّهِ وسُنَّةِ نَبِيِّه، أو تَقُولُونَ فيه؟ قَالَ: بَلْ كُلُّ شَيءٍ فِي كِتَاب اللّهِ وَسُنَّة نَبِيِّه**)،

الحديثُ السادس: (**بِسنده** - بسند الكليني - **عَن الـمُعَلَّى بنِ خُنَيس، عَن إِمَامنَا الصَّادقِ صَلواتُ اللّهِ وَسَلامُهُ عَلَيه: (مَا مِنْ أَمْرٍ يَخْتَلفُ فِيه اثْنَان إِلَّا وَلَه أَصْلٌ فِي كِتَابِ اللّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَلَكن لَا تَبْلُغُهُ عُقُولُ الرِجَال**)، لا تَبلُغُه عُقولُ الرِجال إذاً كيفَ تَبلُغهُ؟ بِتوفيقِهِم بِتسديدهم، إنَّهُ منهجُ المعاريض، ومنهجُ لحن القول، ومنهجُ التفهيم، وهذا هُو الَّذي بايعنا عليه في بيعة الغدير، هكذا أخذَ علينا **رسولُ اللّه** هذا الميثاق: (**هَذَا عَلِيٌّ يُفَهِّمُكُم بَعْدِي**)، موازينُ التقييم، موازينُ التَّفهيم، مصادرُ التشريع، قواعدُ التفسير، أُسُس العقائد، بحسبِ بيعة الغدير؛ "لا تُؤخَذُ إلَّا من عليٍّ وآلِ عليّ"، فهذا هو العاصِم، إذا لم نفعل هذا فَنحنُ وأصحابُ رَزيّة الخميس على حدٍّ سواء، بل نحنُ أسوأ مِنهُم.

حينما يتركُ الطوسيّونَ موازينَ بيعة الغدير إنَّهم يفعلونَ فعلَ أصحابِ رزيّة الخميس، ولذا تَراهم يَحنّونَ إليهم يَقتُلونَ أنفُسَهم على التقارُبِ بينَ الـمَذَاهب حتَّى وصلَ بِنا السيستانيّ العظيم إلى منهجِ ضلالتِه مِن أنَّهُم أنفُسنا، أصحابُ رَزيَّةِ الخميس طردَهُم رسولُ اللّه... **والطوسيّونَ أيضاً طردَهُم صاحبُ الأمر!!**

الرِسالةُ إلى المفيد واضحةٌ الَّتي وصلت إليه سنة (410) للهجرة: (**وَمَعْرِفَتُنا بِالزَّلَلِ الَّذي أَصَابَكُم مُذْ جَنَحَ كَثِيرٌ مِنْكُم إِلَى مَا كَانَ السَّلَفُ الصَّالِحُ عَنْهُ شَاسِعَاً وَنَبَذوا العَهْدَ الْمَأخُوذَ مِنْهُم وَرَاء ظُهُورِهِم كَأَنَّهُم لَا يَعْلَمُون**)، دليلُ طَردِهم هُو حالُهم الَّذي أصبحوا عليه.

ومِن هُنا قلتُ لَكُم قبلَ قليل: من أنَّهُ لا أملَ في الواقع الشيعي، الواقعُ الشيعيّ بالضبط كواقعِ سقيفةِ بني ساعدة... هذا الواقعُ بدأ بكتابة الصحيفة المشؤومة، وبدأت عمليّةُ التنفيذ بِمُحاولة اغتيال رسول اللّه لَمَّا رجع من تبوك، وكذلكَ لَمَّا رَجعَ من حَجَّة الوداع، وبعدَ ذلكَ قتلوه، قتلوهُ مَسمُوماً، ومع أنَّهم سَمّموه ولكنَّ النَّبيَ أرادَ أن يَكتُبَ كتاباً عاصماً للأمَّة، فَقالَ عُمَرُهُم: "من أنَّ مُحَمَّداً يَهجُر من أَنَّهُ يَهْذي"، طردَهُم رسول اللّه، وبعدَ ذلكَ عقدوا السقيفةَ وكانَ الَّذي كان وأسّسوا ديناً وحَرّفوا القُرآنَ لفظاً ومعنى... ولا زالَ مراجعُ النَّجف وكربلاء يَقِفونَ في صَفِّ الطوسي من دُونِ بصيرة، من دُونِ وعي، من دُونِ إدراك، من دُونِ تدبُّر، وحينما يُواجهونَ الحقيقةَ مثلما أُواجِههم بالحقائقِ خُصوصاً في هذا البرنامج، وتحديداً في الحلقات المختصَّة بالـمَذْهَب الطوسي ، لأنَّني كَشفتُ عن هذه الخُدعة، وبَيّنتُ حقيقةَ هذه الكذْبة، حَبلُ الكَذِبِ قصيرٌ وإنْ طال، لابُدَّ أن يأتي قاطِعٌ فيقطعَ ذلكَ الحبل، وهذا هو الَّذي فعلتهُ ، تُريدونَ أن تُصَدِّقوا ذلكَ راجعٌ إليكم، تُريدونَ أن تُكَذِّبوا تلكَ مُشكلَتُكم، لكنَّني قطعتُ حبلَ كَذِب الطوسيّين بالأدلَّة والوثائق، لا بالأراجيفِ والأكاذيبِ والدِّعاياتِ كما هُم يفعلون.

لو أنَّ عاقلاً بعيداً عن التديُّن استمعَ إلى كُلِّ الآيات الَّتي تلوتُها في الحلقة الماضية وفي هذه الحلقة، تلكَ الآيات الَّتي تَتَّفقُ فيما بَينها بنحوٍ واضح وكأنَّها تُمَثِّلُ عَقْداً مَنظُوماً مُتكاملاً، ليسَ هُناكَ من تَضارُبٍ ، الآياتُ بعضُها يُفَسِّرُ بعض، وبعضُها يُكمِلُ بعض، وبمنطقٍ يأتي مُنسَجِماً مع العقلِ السَّليم، ومع الفطرة النَّقيّة فيما يرتبطُ برفضها؛ "لعلم الرِجال، ولِموازينِ التقييم الحَدَسي"، لو أنَّ عاقلاً استمعَ إلى ذلك لا أعتقدُ أنَّهُ سيُخالِفُ ما صرّحت به الآيات حتَّى لو لم يَكُن مُتَديِّناً، حتَّى لو لم يَكُن مُتشَرِّعاً، أنا على يقينٍ من أنَّ مراجعَ النَّجف وكربلاء استمعوا إلى كُلِّ ذلك، وإلى ما هو أكثرُ من ذلك عبرَ البرامج الطويلة والكثيرة، وتَصلُني الأخبار، لا يُشكلونَ أدنى إشكالٍ على ما أقول في مجالسهم الخاصَّة، لكنَّهم يخرجونَ على طَلَبَتهم، ويخرجُونَ على مُقلِّديهم بالأكاذيب، ويقولونَ لَهُم: "**مِن أنَّ الَّذي يُطرَحُ في هذهِ القناة هذا طَرحٌ ماسونيٌّ، هذا طرحُ المخابراتِ الغربيّة، تمسَّكوا بدينكم الَّذي هو دينُ آبائكم وأجدادكم**".

هذه حقيقةُ الـمَذْهَب الَّذي يُقالُ لهُ كَذِباً مَذْهَبُ أهل البيت، إنَّهُ مَذْهَبُ محمّد بن الحسن الطوسي، إنَّهُ الـمَذْهَبُ العبّاسيّ النَّاصبيّ الخامس الَّذي يُضافُ إلى الـمَذَاهبِ الأربعةِ المعروفة.